٤٥ ـ رُفَيع أبو العالية

وصفه صاحب الحلية: [ذو الأحوال السامية، والأعمال الخافية، «رفيع أبو العالية» كانت وصاياه في لزوم الأتباع، وعهوده في مجانبة الإحداث والابتداع] كان «رُفَيْع بن مِهْران» فارسيَّ المولد والمنشإ، وقع في السبي لما أراد الله به من الخير، وبات مولى لسيدة مؤمنة كريمة، وحين اطلع على كتاب الله، دخل قلبه سناه، فأسلم مع بعض أصحابه، وكان إذا فرغ من واجباته تجاه سيدة، ينفق وقت فراغه في تعلُّم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن، والحديث الشريف. ولما رأت مولاته منه هذا الإقبال على الدين، عزمت على أن تكون له خير معين.

عتقه:

وذات جمعة أبصرته وهو يتوضأ ويستعد للخروج إلى المسجد، فقالت له: أين تريد الذهاب؟ يا رفيع! قال: إلى المسجد الجامع لشهود الجمعة.

قالت: لا بأس عليك، ولكن على رِسْلك، فإني أريد شهودها أيضاً.

ولما قضيت الصلاة، أخذت سيدته بيده، وقالت: يا معشر المسلمين! أشهدكم أن غلامي هذا منذ الساعة قد أعتقته للَّه، ملتمسةً عفوه ورضاه، وانهمرت دموع الفرح من عيني «رفيع»، لما كان من مولاته من حسن الصنيع، إن الحرية التي ملكها زادت من إقباله على العلم حتى غدا واحداً من أعلم التابعين بكتاب الله المبين فقد أخذ عن «عبد الله بن عباس» و«عبد الله بن مسعود» و«أبي هريرة» و«أبي بن كعب» و«أبي أيوب الأنصاري» و«خالد بن زيد»، وسواهم ﷺ.

وقد روى عبد الله بن محمد، قال: ثنا حاجب بن أبي كثير، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا زيد بن الحباب، حدَّثني خالد بن دينار، عن أبي العالية، قال: تعلمت الكتاب والقرآن، فما شعر بي أهلي ولا رئي في ثوبي مداد قطُّ.

لا يحدّث للكثرة:

كان «أبو العالية» لا يجلس للحديث أمام الكثرة، لأن الحديث أمام القلة يسهِّل الفهم على الحاضرين، ويجعل الفائدة أكبر، ويمنحهم فرصة تلقي الإجابات على أكثر المسائل التي تخامر نفوسهم، وقد روى إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: ثنا عبد الجبار بن العلاء، ثنا سفيان بن عيينة، حدَّثني نعيم، عن عاصم، قال: كان «أبو العالية» إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام[1].

كرهه للبدع والأهواء:

عن عبد الله بن علي بن جعفر، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن سَوَّار، قال: ثنا العلاء بن عمرو الحنفي، قال: ثنا حفص بن غياث، عن عاصم بن أبي العالية قال: ما أدري أي النعمتين أفضل، أن هداني الله للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء[1].

وروى سليمان بن أحمد، قال: ثنا إبراهيم، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، وحدَّثنا أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو همام، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: عن عاصم الأحول، عن أبي العالية، قال: تعلَّموا الإسلام، فإذا علمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرِّفوا الصراط يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنَّة نبيِّكم ﷺ وأصحابه، قبل أن يقتلوا صاحبهم، وقبل أن يفعلوا الذي فعلوه بخمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء المتفرقة، فإنها تورث بينكم العداوة والبغضاء ـ زاد «ابن المبارك» في حديثه: قال عاصم: فحدَّثت به «الحسن» فقال: صدق «أبو العالية» ونصح، قال ابن المبارك: فذكر للربيع بن أنس، قال: أخبرني «أبو العالية» أنه قرأه بعد النبي ﷺ بعشر سنين، حدَّثنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا الحميدي، قال: ثنا سفيان بن عيينة، قال: سمعت «عاصماً الأحول» يحدِّث عن «أبي العالية»، قال: تعلَّموا القرآن، فإذا تعلَّمتموه فلا ترغبوا عنه، وإياكم وهذه الأهواء، فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء، وعليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن ينصرفوا، فإنا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل صاحبهم ـ يعني عثمان ـ بخمس عشرة سنة ـ قال عاصم:

---

(١) الحلية (٢/٢١٨).

فحدَّثت به الحسن، فقال: قد نصحك والله وصدقك[١].

وروى أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا أبو العباس السراج، قال: ثنا علي بن أنس العسكري، قال: ثنا أبو عبيدة الحداد، عن سعيد بن زيد أخي حماد، قال مهاجر أبو خالد مولى ثقيف: كان «أبو العالية» جاري، وكان يقول لي: سلني واكتب عني قبل أن تلتمس العلم عند غيري فلا تجده[٢].

مَنِ المتطهرون؟

روى إبراهيم بن عبد الله، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا الربيع بن بدر، عن سيار أبي المنهال، قال: رأيت «أبا العالية» يتوضأ، فقلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فقال: ليس المتطهَّرون من الماء، ولكن المتطهَّرون من الذنوب. إنه لجواب سديد، من فقيهٍ رشيد.

رواية أبي العالية:

روى «أبو العالية» بعض أحاديث النبي ﷺ عن عدد من صحابته الكرام، كأبي بكر الصديق، و«علي بن أبي طالب» و«أُبي بن كعب» و«أبي هريرة» ﷺ، كما روى عنه «قتادة» و«داود بن أبي هند» ﷺ، وكان «رفيع» ثقة كثير الإرسال كما ذكر ابن حجر في التقريب.

وفاته:

وقال ابن حجر: مات سنة تسعين، وقيل: ثلاث وتسعين للهجرة، ﷺ.

(١) الحلية (٢/ ٢١٨).
(٢) الحلية (٢/ ٢٢١).

٤٦ ـ مُوَرِّق العجلي

أحد التابعين الثقات، والمُفْرِطين في الصدقات والهبات، وكان مُعْفىً من دفع الزكوات، إنه «مُورِّق بن مُشَمْرِج العجلي».

فقد روى أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني أبي، قال: ثنا روح، قال: ثنا أبو الأشهب، قال: ذكروا عن «مورق» أنه قال: ما أدرك عندي مال زكاة قط.

وروى عبد الله بن محمد، قال: ثنا محمد بن شبل، قال: ثنا عبد الله بن محمد العبسي، قال: ثنا عفان، ثنا جعفر، قال: ثنا بعض أصحابنا، قال:

كان «مورق» يتجر، فيصيب المال فلا تأتي عليه جمعة، وعنده منه شيء، يلقى الأخ فيعطيه أربعمائة، خمسمائة، ثلاثمائة، فيقول: ضعها عندك حتى نحتاج إليها، ثم يلقاه بعد ذلك، فيقول: شأنك بها، فيقول الأخ لا حاجة لي فيها، فيقول: إنا والله، ما نحن بآخذيها أبداً فشأنك بها.

رواه حماد بن زيد، عن جميل، عن مورق مثله، وقال: كره أن يعطيهم على وجه الصدقة[1].

نفقته تحت رأسه:

قال أبو العباس الطهراني، ثنا إسماعيل بن أبي الحارث، قال: ثنا الأخنس، قال: ثنا ابن مهدي، قال: ثنا حماد بن يزيد، عن عاصم: أن مورقاً العجلي، كان يجد نَفَقَتَهُ تحت رأسه[1].

تواضعه:

روى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: أخبرت عن

---

(١) الحلية (٢/ ٢٣٦).

سيار، قال: ثنا جعفر، عن سعيد الجريري، قال: مورق العجلي: لو كان الناس يرون فينا ما يرى قومنا لما قعدوا إلينا[١].

وروى أبو محمد بن حيان، قال: ثنا الحسن بن إبراهيم بن بشار، قال: ثنا أبو أيوب، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا يزيد الشني، قال: قال «مورق العجلي» إني لقليل الغضب، ولقلما غضبت فأقول في غضبي شيئاً ندمت عليه إذا رضيت، فقال رجل: إني أشكو إليك قسوة قلبي، لا أستطيع الصوم، ولا أصلي، فقال له مورق: إن ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر، فإني أفرح بالنومة أنامها[٢].

وروى إبراهيم بن محمد بن حمزة، قال: حدَّثني أحمد بن يحيى، قال: ثنا سعيد بن سليمان، عن يوسف بن عطية، قال: المعلى بن زياد، قال: قال مورق العجلي، تعلَّمت الصمت في عشر سنين، وما قلت شيئاً قط إذا غضبت أندم عليه إذا ذهب عني الغضب[٢].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني أبي، قال: ثنا أبو عبيدة، عن هشام، عن مورق، قال: ما تكلَّمت بشيءٍ في الغضب ندمت عليه في الرضا[٢].

فرحه بموت أهله:

روى أبو إسحاق؛ إبراهيم بن محمد بن حمزة، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا سعيد بن سليمان، عن يوسف بن عطية، قال: ثنا المعلى بن زياد، قال: قال مورق العجلي: ما من أمر يبلغني أحبُّ إليَّ من موت أهلي[٢].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، قال: ثنا عباد بن عباد، عن هشام بن حسان، عن حفصة بنت سيرين، قالت: كان «مورق العجلي» يأتينا، فسألته عن أهله وولده، فقال: هم والله متوافرون، فقالت: قلت: رحمك الله، لِمَ هذا؟ قال: إني والله أخشى أن يحبوني على

(١) الحلية (٢/ ٢٣٦).
(٢) الحلية (٢/ ٢٣٥).

هلكة، وكان يقول: ما في الأرض نفس لي في موتها أجر إلا وددت أنها قد ماتت[١].

طاعة الله:

روى حماد بن سلمة وحماد بن زيد وأخوه سعيد بن زيد، كلهم عن أبي التياح، عن مورق العجلي، قال: المتمسِّك بطاعة الله إذا جبن الناس عنها كالكار بعد الفار[١].

وفاته:

قال ابن حجر في التقريب: مات بعد المائة، رحمه الله.

(١) الحلية (٢/ ٢٣٥).

٤٧ ـ قَتَادة بن دِعَامة بن قتادة

قال ابن حجر العسقلاني في التقريب: «قتادة بن دِعامة بن قتادة» السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة، ثبت، يقال: ولد أكمه.

وقال صاحب الحلية: [الحافظ الرغاب، الواعظ الرهاب، «قتادة بن دعامة أبو الخطاب»، كان عالماً حافظاً، وعاملاً واعظاً][1].

سعة حفظه:

روى أحمد بن إسحاق، قال: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث، قال: ثنا شيبان قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا غالب القطان، عن بكر بن عبد الله المزني، قال: من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فلينظر إلى «قتادة»، فما أدركنا الذي هو أحفظ منه[1].

وروى أحمد بن محمد بن سنان، قال: ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: ثنا رجاء بن الجارود، قال: ثنا يحيى بن حماد، قال: ثنا أبو عوانة، عن قتادة، قال: لزمت «سعيد بن المسيَّب» أربعة أيام يحدِّثني، فقال يوماً: ليس تكتب! فهل يصير في يدك شيء مما أحدِّثك به؟ قلت له: إن شئت حدَّثتك بما حدَّثتني به، قال: فأعدتها عليه، قال: فبقي ينظر إليَّ، ويقول: أنت أهل أن تحدِّث، فسل، فأقبلت أسأله[2].

وروى عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: ثنا ابن أخي سعدان بن نصر، قال: ثنا حسين بن مهدي، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: سمعت قتادة يقول: ما سمعت أذناي شيئاً قط إلا وعاه قلبي[2].

وروى عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: ثنا أبو بكر بن أبي عاصم، قال

---

(١) الحلية (٢/ ٣٣٣).

(٢) الحلية (٢/ ٣٣٤).

هدبة: قال: ثنا همام، عن قتادة، قال: قال لي سعيد بن المسيَّب: لم أر أحداً أسأل عمَّا يختلف فيه منك، قلت: إنما يسأل عن ذلك من يعقل[١].

وروى أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا أبو العباس السراج، قال: ثنا محمد بن عبد الملك، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، عن قتادة: أنه أقام عند سعيد بن المسيَّب ثمانية أيام، فقال له في اليوم الثامن: ارتحل يا عمي! فقد أَتْرَفْتَني[١].

وروى أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا أبو العباس السراج، قال: سمعت محمد بن مسعود الطرسوسي، يقول: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، قال: قال قتادة: تكرير الحديث في المجلس يذهب بنوره، وما قلت لأحد قط: أعد عليّ[١].

وروى عبد الله بن محمد، قال: ثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث، قال: ثنا علي بن بشر، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، قال: جاء رجل إلى «ابن سيرين» فقال: رأيت في المنام كأن حمامة التقمت لؤلؤة فقذفتها سواء، فقال: ذاك «قتادة» ما رأيت أحفظ من «قتاده»[١].

وروى أبو محمد بن حيان، قال: ثنا أبو بكر بن يعقوب، ثنا محمد بن هارون، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا أبو هلال، عن مطر، قال: كان «قتادة» فارس العلم[١].

وروى أحمد بن محمد بن سنان، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن مسعود، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، قال: «قتادة» لسعيد: خذ المصحف فأمسك عليَّ، قال: فقرأ «سورة البقرة» فما أسقط منها واواً ولا ألفاً ولا حرفاً، فقال: يا أبا النضر! أحكمت؟ قال: نعم، قال: لأَنَا لصحيفة «جابر» أحفظ مني لسورة البقرة، وإنما قدمت عليه مرة واحدة[١].

وروى أحمد بن محمد بن سنان، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا عرفة بن الهيثم؛ أبو محفوظ، قال: ثنا عفان، قال: ثنا ابن علية، عن روح بن القاسم، عن مطر، قال: كان «قتادة» إذا سمع الحديث يختطفه اختطافاً، وكان

(١) الحلية (٢/ ٣٣٤).

إذا سمع الحديث أخذه العويل والزويل ـ أي: القلق والانزعاج ـ حتى يحفظه[١].

لا غيبة لمبتدع:

إن أصحاب البدع وأهل الأهواء لا غيبة لهم، بل يجب كشفهم أمام الملأ حتى يكون الناس منهم محترسين، ومن ضلالهم حذرين.

فقد روى عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: ثنا أحمد بن علي الخزاعي، قال: ثنا هُدْبة، قال: ثنا حزم، قال: ثنا عاصم الأحول، قال: جلست إلى «قتادة» فذكر «عمرو بن عبيد» فوقع فيه ونال منه.

فقلت له: يا أبا الخطاب! ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض، فقال: يا أحيول! ألا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى يُحْذر؟[١].

كان لا يفتي برأيه:

روى عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: ثنا محمد بن يحيى المروزي، قال: ثنا خالد بن خداش، قال: ثنا أبو عوانة، قال: سمعت «قتادة» يقول: ما أفتيت برأيي منذ ثلاثين سنة[١].

وهذا دليل على شدة ورعه، وعظم احترازه، وقد روى أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا حاتم بن الليث، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا مطر، قال: كان «قتادة» عبد العلم، وما زال «قتادة» متعلِّماً حتى مات[١].

وروى محمد بن أحمد بن الحسين، قال: ثنا إسحاق بن الحسن الجري، قال: ثنا حسين بن محمد، قال: ثنا شيبان، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] قال: كان يقال: كفى بالرهبة علماً.

ورعه:

روى أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، عن قادة، قال: يستحب ألَّا تقرأ أحاديث رسول الله ﷺ إلَّا على طهارة.

---

(١) الحلية (٢/ ٣٣٥).

وروى محمد بن أحمد، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا حسين، قال: ثنا شيبان، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، قال قتادة والحسن: لا يقبل قول إلا بعمل، فمن أحسن العمل قبل الله قوله.

وقال قتادة: إن الذنب الصغير إلى غيره مثله على صاحبه حتى يهلكه، ولعمري إنا لنعلم أن أهيبكم للصغير من الذنب أورعكم عن الكبير.

إسناده للحديث:

أسند «قتادة» الحديث عن بعض الصحابة: كأنس بن مالك، وأبي الطفيل وحنظلة الكاتب، كما روى عن بعض التابعين: كسليمان التيمي، وحميد الطويل، وأيوب السختياني ومطر الوراق، وروى عنه عدد من الأئمة والأعلام: كشعبة وهشام والأوزاعي وسواهم، رحمهم الله.

٤٨ ـ أبو قِلابة البصري

واحد من ثقات التابعين، وفاضل من أكابر العلماء العاملين، كان لبيباً ناصحاً، وخطيباً مفصحاً، كثير الإشفاق، عظيم الإنفاق، يلتمس الأعذار لأخطاء الإخوان، ويتحاشى أن يأتي ببهتان، من فرط خشية الملك الديان.

إنه «عبد الله بن زيد الجَرْمي» المعروف بأبي قِلابة البصري، طلب إلى القضاء، فأباه أشد الإباء، وهرب إلى الشام، فنزل بداريًا، قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمته له: [وكان من كبار الأئمة والفقهاء][1].

نصحه لأيوب:

التقى «أبو قِلابة» بأيوب السختياني، فقدَّم له نصيحة غالية، فقد روى محمد بن أحمد بن علي، قال: ثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: ثنا سعيد بن عامر، عن صالح بن رستم، قال: قال أبو قِلابة: يا أيوب! إذا أحدث الله تعالى لك علماً فأحدث له عبادة، ولا يكن همك ما تحدِّث به الناس[2].

وقد روى أحمد بن جعفر بن سالم، قال: ثنا أحمد بن علي الأبار، قال: ثنا القاسم بن عيسى، قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، قال: قيل للقمان: أيُّ الناس أعلم؟ قال: الذي يزداد من علم الناس، إلى علمه[2].

رفضه للقضاء:

وقد أخرج ابن عبد ربه في عقده: [أيوب السختياني، قال: طُلِبَ «أبو قتادة» لقضاء البصرة، فهرب إلى الشام، فأقام حيناً ثم رجع.

قال أيوب: فقلت له: لو وليِّت القضاء، وعدلت كان لك أجران، قال: يا

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٢٧١).
(٢) الحلية (٢/ ٢٨٣).

أيوب! إذا وقع السابح في البحر، كم عسى أن يسبح؟][١].

وروى أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا عمرو بن زرارة، قال: إسماعيل بن علية، عن أيوب، قال: لما توفي «عبد الرحمٰن بن أذينة» ذُكِرَ «أبو قِلابة» للقضاء فهرب حتى أتى الشام.

وروى عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن رسته، قال: ثنا ابن حسان، قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: وجدت أعلم الناس بالقضاء أشدَّهم فراراً منه، وما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من «أبي قِلابة»[٢].

مقته لأهل الأهواء:

روى أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا حاتم، قال: ثنا عفان، قال: ثنا وهيب، عن أيوب، عن غيلان بن جرير، قال: استأذنت على أبي قِلابة، فقال: ادخل! إن لم تكن حرورياً[٢].

وعن أبي قِلابة قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحلَّ السيف[٣].

وروى محمد بن أحمد بن الحسن، قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تحادثوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يُلَبِّسوا عليكم ما كنتم تعرفون[٣].

وروى أبو أحمد؛ محمد بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن موسى بن العباس، قال: ثنا إسماعيل بن سعيد، قال: ثنا ابن علية، عن أيوب، عن أبي قِلابة، قال: مثل أهل الأهواء مثل المنافقين، فإن الله تعالى ذكر المنافقين بقولٍ مختلف، وعملٍ مختلف، وجماع ذلك الضلال، وإن أهل الأهواء اختلفوا في الأهواء، واجتمعوا على السيف[٤].

---

(١) العقد الفريد (١/ ٢٠).
(٢) الحلية (٢/ ٢٨٥).
(٣) الحلية (٢/ ٢٨٧).
(٤) الحلية (٢/ ٢٨٨).

التماس العذر للإخوان:

روى أبو بكر بن مالك، قال: حدَّثني حميد الطويل، عن أبي قلابة، قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه، فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عُذْراً فقل في نفسك: لعلَّ لأخي عذراً لا أعلمه[١].

من فضائله:

عن حماد بن زيد، عن أيوب، قال: كان «أبو قِلابة» والله من الفقهاء ذوي الألباب، فقال «أيوب»: قال: «مسلم بن يسار»: لو كان «أبو قلابة» من العجم كان موبذ موبذان، قال مسلم: يعني قاضي القضاة[٢].

وروى أبو أحمد محمد بن أحمد، قال: ثنا الحسن بن سفيان، قال: ثنا عبيد الله بن معاذ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابن عون، قال: ثنا أبو رجاء مولى أبي قِلابة، عن أبي قِلابة، قال: كنت جالساً عند «عمر بن عبد العزيز» فذكروا القسامة فحدَّثته عن «أنس» بقصته «العرينين» فقال:

لن تزالوا بخير، يا أهل الشام! ما دام فيكم هذا ـ أو مثل هذا ـ.

وروى أبو إسحاق بن حمزة، قال: ثنا إبراهيم بن هاشم، قال: ثنا أحمد بن حنبل، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدَّثني الحجاج بن أبي عثمان، قال: أخبرني أبو رجاء مولى أبي قِلابة، عن أبي قِلابة: أن «عنبسة بن سعيد» قال لأبي قِلابة: (لا يزال هذا الجند بخير ما عاش هذا الشيخ بين أظهركم)[٢].

فضل العلم والعلماء:

روى عبد الله بن محمد، قال: ثنا محمد بن سهل، قال: ثنا عبد الله بن عمر، قال: ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، قال: ثنا أيوب، عن كتاب «أبي قِلابة» قال: مثل العلماء كمثل النجوم التي يهتدى بها، والأعلام التي يقتدى بها، فإذا تغيَّبت تحيَّروا، وإذا تركوها ضلُّوا[٣].

وعن أبي قِلابة، قال: العلماء ثلاثة: فعالم عاش بعلمه، وعاش الناس

(١) الحلية (٢/ ٢٨٥).
(٢) الحلية (٢/ ٣٨٤).
(٣) الحلية (٢/ ٢٨٣).

بعلمه، وعالم عاش بعلمه، ولم يعش الناس بعلمه، وعالم لم يعش بعلمه، ولم يعش الناس بعلمه[١].

إسناد أبي قلابة الحديث:

أسند «أبو قلابة» الحديث عن عدد لا يحصى من الصحابة، كأنس بن مالك، وثوبان، وسواهما، فقد روى فاروق بن عبد الكبير الخطابي، قال: ثنا أبو مسلم الكشي، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قِلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وأن مُلْك أمتي سيبلغ ما زُوِيَ لي منها، وأعطيت كنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي عَزَّ وجَلَّ ألا يهلكهم بسَنَةٍ عامة ـ أي بقحط ـ ولا يسلِّط عليهم عدواً سواهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي عَز وجَلَّ، قال لي: يا محمد! إني إذا قضيت قضاء، فإنه لا يردُّ، ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها حتى يكون بعضهم يسبي بعضاً، ويملك بغضاً، وحتى يكون بعضهم يفني بعضاً، وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلِّين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وأنه سيكون في أمتي كذَّابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبيُّهم وأنا خاتم النبيين لا نبيَّ بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرُّهم من خذلهم ـ أو خالفهم ـ حتى يأتي أمر الله»**[٢].

وفاته:

وكانت وفاته سنة أربع ومائة، رحمه الله.

(١) الحلية (٢/ ٢٨٣).

(٢) الحلية (٢/ ٢٨٩).

٤٩ ـ ثابت البُنَاني

فقيه من التابعين الأفاضل، وعابد من العباد الأماثل. أقام على الصيام وواظَبَ على القيام، حتى أمسى جسمه ناحلاً، وغدا عوده ذابلاً.

وها هوذا صاحب رسول الله ﷺ «أنس بن مالك» ينعته لنا، كما روى أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني عبد الله بن عمر القواريري، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: أخبرني أبي، قال: قال أنس بن مالك يوماً: (إن للخير مفاتيح، وإن «ثابتاً» مفتاح من مفاتيح الخير)[1]. وكان «ثابت» يكنى بأبي محمد.

عبادته:

روى أحمد بن محمد بن سنان، قال: ثنا أبو العباس الثقفي، قال: ثنا العباس بن أبي طالب، قال: ثنا سعيد بن سليمان، عن سليمان بن المغيرة، قال: سمعت «ثابتاً البناني» يقول: لا يسمى عابدٌ أبداً عابداً، وإن كان فيه كل خصلة خير، حتى تكون فيه هاتان الخصلتان: الصوم والصلاة، لأنهما من لحمه ودمه[1].

وروى أحمد بن إسحاق، قال: ثنا إبراهيم بن نائلة، قال: ثنا شيبان بن فروخ، قال: ثنا أبو هلال، عن غالب القطان، عن بكر بن عبد الله، وحدَّثنا عبد الله بن محمد، حدَّثنا أحمد بن الحسين بن نصر الحذاء، قالا: ثنا الدورقي، قال: قال موسى بن إسماعيل، قال: ثنا أبو هلال، قال: حدَّثنا غالب، عن بكر بن عبد الله، قال:

من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه، فلينظر إلى «ثابت البناني» فما أدركنا

---

(١) الحلية (٢/٣١٨).

الذي هو أعبد منه.

زاد موسى بن إسماعيل في حديثه: إنه ليظل في اليوم المعمعاني الطويل ـ أي: الشديد الحر ـ ما بين طرفيه صائماً يروح ما بين جبهته وقدمه.

ولم يكتف «ثابت» بصلاته وصيامه في حياته، فسأل الله الزيادة، لأنه وجد التقرُّب إلى الله لا يتم إلا بالعبادة، فقد روى إبراهيم بن محمد بن الحسن، قال: ثنا أحمد بن فضيل العكي، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، قال: حدَّثني ابن شوذب، قال: سمعت «ثابتاً البُناني» يقول: اللهم! إن كنت أعطيت أحداً من خلقك أن يصلي لك في قبره، فأعطني ذلك.

إنه محب ولهان، وما على أمثاله من المحبِّين، جناح أو تثريب، وأنا أقول: اللهم! إن أعطيت «ثابتاً» ما طلب، فأكرمني بمثل هذا المرتغب، فلقد كان بعض ما قلت فيك وفي رسولك «محمد» ﷺ:

والحبُّ ما لم يكن للَّه أعظمه ... لا خير فيه فلولا الله ما عُرِفا
وكيف يزعم حب الله منصرفٌ ... بقلبه عن هوى من كان مُتَّصفا
بخير ما ذكر القرآن من صفةٍ ... أعظِمْ بأخلاقه وجَلَّ من وَصَفا[1]

وروى أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق السراج، قال: ثنا عمر بن شبة، قال: ثنا يوسف بن عطية، قال: سمعت «ثابتاً» يقول لحميد الطويل: هل بلغك يا أبا عبيد! أن أحداً يصلي في قبره إلا الأنبياء؟ قال: لا، قال ثابت: اللهم! إن أذنت لأحد أن يصلي في قبره، فاذن لثابت أن يصلي في قبره.

قال: وكان «ثابت» يصلي قائماً حتى يعيا، فإذا أعيا جلس فيصلي وهو جالس، ويحتبي في قعوده، ويقرأ، فإذا أراد أن يسجد، وهو جالس فتح حَبْوته ـ احتبى بثوبه: أداره على ظهره وساقيه وهو جالس ـ.

وروى عثمان بن محمد العثماني، قال: ثنا إسماعيل بن الكرابيسي، قال: حدَّثني محمد بن سنان الفزار، قال: ثنا شيبان بن جسر، عن أبيه، قال: أنا ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ أدخلت «ثابتاً البناني» لحده، ومعي «حميد الطويل» ـ أو رجل غيره ـ شك محمدٌ قال: فلما سوَّينا عليه اللَّبِنَ سقطت لَبِنَة، فإذا أنا به

(١) الحلية (٢/ ٣١٩).

يصلي في قبره، فقلت للذي معي: ألا ترى؟ قال: اسكت، فلما سوَّينا عليه وفرغنا، أتينا ابنته فقلنا لها: ما كان عمل أبيك «ثابت»؟ فقالت: وما رأيتم؟ فأخبرناها، فقالت: كان يقوم الليل خمسين سنة، فإذا كان السحر، قال في دعائه: اللهم! إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره، فأعطنيها، فما كان الله ليرد ذلك الدعاء[١].

وروى عبد الله بن محمد، قال: ثنا أحمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير، قال: حدَّثني ابن مالك المقبري، ثنا عمرو بن محمد بن أبي رزين، قال: قال ثابت البناني: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعَّمت بها عشرين سنة[٢].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني علي بن مسلم، قال: ثنا سيار بن حاتم، قال: ثنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت «ثابتاً البناني» يقول: ما تركت في مسجد الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها وبكيت عندها[٢].

وروى أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا محمد بن إسحاق السراج، قال: ثنا أبو همام قال: ثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: ربما مشيت مع «ثابت البناني» فلا يمرُّ بمسجد إلا دخل فصلى فيه[٢].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني أبي، قال: ثنا روح، قال: ثنا شعبة، قال: كان «ثابت البناني» يقرأ القرآن في يوم وليلة، ويصوم الدهر[٢].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني أبي، قال: ثنا عفان، قال: ثنا حماد، قال: أخبرني حميد، قال: كنا نأتي أنس بن مالك، ومعنا «ثابت» فكلما مرَّ بمسجد صلى فيه، فكنَّا نأتي «أنساً» فيقول: أين ثابت؟ أين ثابت؟ إن ثابتاً دويبة أحبها[٣].

---

(١) الأبيات للشاعر محمد راجي حسن كناس.
(٢) الحلية (٢/ ٣١٩).
(٣) الحلية (٢/ ٣٢١).

وروى عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: ثنا عبد الله بن الوليد، قال: ثنا محمد بن يزيد المستملي، قال: ثنا سعيد بن عامر، عن حَرَمي، قال: استعان رجل بثابت البناني على القاضي في حاجة، فجعل لا يمرُّ بمسجد، إلا نزل فصلى، حتى انتهى إلى القاضي، وقد ختمت القماطر، فكلَّمه في حاجة الرجل فقضاها، فأقبل «ثابت» على الرجل، فقال: لعلَّه شقَّ عليك ما رأيت، قال: نعم قال: ما صلَّيت صلاة إلا طلبت إلى الله تعالى في حاجتك[١].

وروى أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني علي بن مسلم، قال: ثنا سيار، قال: ثنا جعفر، قال: سمعت «ثابتاً» يقول في دعائه: يا باعث! يا وارث! لا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين، قال: وكان «ثابت» يخرج إلينا، وقد جلسنا في القبلة، فيقول: يا معشر الشباب! أحلتم بيني وبين ربي أن أسجد له، وكان قد حُبِّبت إليه الصلاة[١].

وروى أحمد بن محمد بن سامان، قال: ثنا أبو العباس السراج، قال: ثنا عبد الله بن أبي زياد، وهارون بن عبد الله، قال: ثنا سيار، قال جعفر: قال: ثنا «محمد بن ثابت البناني»، قال: ذهبت ألقِّن أبي، وهو في الموت، لا إله إلا الله، فقال: يا بني! دعني فإني في وردي السادس أو السابع[١].

وروى أبو محمد بن حيان، قال: ثنا أحمد بن نصر الحذاء، قال: ثنا الدورقي، قال: ثنا سعيد بن سليمان، قال: ثنا المبارك ـ يعني ابن فضالة ـ قال: دخلت على «ثابت البناني» في مرضه، وهو في عُلْوٍ له وكان لا يزال يذكر أصحابه، فلما دخلنا عليه، قال: يا إخوتاه! لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي فأذكر الله عَزَّ وجلَّ كما كنت أذكره معهم، ثم قال: اللهم! إذا حبستني عن ثلاث فلا تدعني في الدنيا ساعة، أو قال: إذا حبستني أن أصلي كما أريد، وأصوم كما أريد، وأذكرك كما أريد، فلا تدعني في الدنيا ساعة، فمات من وقته، رحمه الله[٢].

وروى أبو بكر الطلحي، قال: ثنا الحسن بن جعفر القتات، قال: ثنا عبد الله بن زياد، قال: ثنا سيار، قال: ثنا جعفر، قال: سمعت «ثابتاً البناني»

(١) الحلية (٢/ ٣٢١).
(٢) الحلية (٢/ ٣٢٢).

يقول: الصلاة خدمة الله في الأرض، لو علم الله عَزَّ وجَلَّ شيئاً أفضل من الصلاة لما قال: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾[1] [آل عمران: ٣٩].

كثرة بكائه:

روى أبو حامد بن جبلة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن الحارث وعبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا سيار، قال: ثنا جعفر، قال: ثنا ثابت، قال: كنا نتبع الجنازة فما نُرَى إلا مُتقنِّعاً باكياً أو متقنعاً متفكِّراً[2].

وروى عبد الله بن محمد، قال: ثنا أحمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا خالد بن خداش، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: رأيت «ثابتاً البناني» يبكي حتى أرى أضلاعه تختلف![3].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: ثنا عبد الله بن عمر بن أبان، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جعفر بن سليمان، قال: بكى «ثابت» حتى كادت عينه تذهب، فجاءوا برجل يعالجها، فقال: أعالجها على أن تطيعني، قال: وأي شيء؟ قال: على ألاَّ تبكي، قال: فما خيرهما إن لم تبكيا، وأبى أن يتعالج[3].

وعن عبد الله بن عمر، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جعفر، عن ثابت البناني، أنه قرأ: ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ [الهمزة: ٧] قال: تأكله إلى فؤاده وهو حي لقد تبلغ فيهم العذاب، ثم بكى وأبكى من حوله[3].

وروى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني أبي، قال: بلغني أن «أنساً» قال لثابت: ما أشبه عينيك بعيني رسول الله ﷺ! فما زال يبكي حتى عَمِشَت عيناه[3].

من فضائله:

تقدَّم أن «ثابتاً» رئي يصلي في قبره، وقد روى أبو محمد بن حيان، قال: ثنا أحمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدَّثني محمد بن

(١) الحلية (٢/ ٣٢٠).
(٢) الحلية (٢/ ٣٢٠).
(٣) الحلية (٢/ ٣٢٢)

مالك العبري، قال: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدَّثني إبراهيم بن الصمة المهلبي، قال: حدَّثني الذين كانوا يمرون بالحضر بالأسحار، قالوا: كنا إذا مررنا بجنبات قبر «ثابت» سمعنا قراءة القرآن(١).

وروى عبد الله بن محمد، قال: ثنا أحمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدَّثني سيار، قال: ثنا جعفر، قال: ثنا ثابت البُناني، قال: بلغني أنه ما من قوم جلسوا مجلساً يقومون قبل أن يسألوا الله الجنة ويتعوَّذوا بالله من النار، إلا قالت الملائكة: المساكين أغفلوا العظيمتين(٢).

وكان «أنس بن مالك» ﷺ يطيِّب يديه عند زيارة «ثابت» له، فقد روى حبيب بن الحسن، قال: ثنا أبو مسلم الكشي، قال: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثتني جميلة «مولاة أنس»، قالت: كان «ثابتاً» إذا جاء، قال «أنس»: يا جميلة! ناوليني طيباً أمسُّ به يدي، فإن «ابن أم ثابت» لا يرضى حتى يقبِّل يدي، وتقول: قد مسَّت يد رسول الله ﷺ(٣).

إسناده الحديث:

أسند «ثابت البناني» الكثير من الأحاديث عن عدد من صحابة رسول الله ﷺكعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك ﷺ، وإن كان قد أكثر عن أنس بن مالك ﷺ.

وروى عنه جماعة من التابعين أمثال: عطاء بن أبي رباح، وقتادة بن الماقه، وأيوب السختياني، ويونس بن عبيد، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، وداود بن أبي هند، وعلي بن زيد بن جدعان، والأعمش وسواهم.

فقد روى محمد بن أحمد بن محمد، قال: ثنا أحمد بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا ابن هارون، قال: أخبرنا حميد، عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يهادى بين ابنيه، فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: نذر أن يمشي إلى البيت، قال: «**إن الله غني عن تعذيب هذا نفسه**» ثم أمره فركب(٤).

وفاته:

وفي سنة (١٢٣/هـ) توفي ذلك العابد الفَذِّ «ثابت البناني» رحمه الله.

---

(١) الحلية (٢/٣٢٣).
(٢) الحلية (٢/ ٣٢٢).
(٣) الحلية (٢/ ٣٢٨).
(٤) الحلية (٢/ ٣٢٧).

٥٠ ـ أبو عمران الجَوْني

وصفه صاحب الحلية «أبو نعيم الأصفهاني» فقال: [الواعظ اليقظان، موقظ الوسنان، ومنفر الشيطان، «الجوني أبو عمران][1]، وهو أحد التابعين الكرام.

قال جعفر بن سليمان: سمعت أبا عمران الجوني يقول: لا يغرنَّكم من الله تعالى طول النسيئة، ولا حسن الطلب، فإن أخذه أليم شديد[1].

فليتنبَّه الغافلون، وليحذر الذين ـ عن أمره ـ يخالفون، من يوم عبوسٍ تشخص فيه الأبصار، مهطعين مقنعي رؤوسهم أمام العزيز الجبار.

وقد روى أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثني عبيد الله بن عمران القواريري، قال جعفر بن سليمان، قال: سمعت «أبا عمران الجوني» يقول كثيراً: اهتبلوا غفلة الحمقى، وامضوا حيث أعلم لكم، وكِلُوا ما لا تعلمون إلى عالمه قبل أن يأتي حضور ما لا تستطيعون دفعه من الموت وجلائل الأمور[1].

من دعائه:

روى أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: ثنا أبو العباس الثقفي، قال: ثنا عبد الله، ثنا أبي، قال: ثنا سيار، قال: ثنا جعفر، قال: سمعت «أبا عمران الجوني» يقول في دعائه:

اللهم اغفر لنا علمك فينا، فإنك تعلم منا ما لا يعلمه أحد، وكفى بعلمك فينا استكمالاً لكل عقوبة، إلا ما عافيت ورحمت[2].

أبو عمران وأهل الأهواء:

روى محمد بن علي، قال: ثنا محمد بن عمرو العقلاني، قال: ثنا أبو

---

(١) الحلية (٢/ ٣٢٩).

(٢) الحلية (٢/ ٣٠٩).

عمير، قال: ثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: سمعت «أبا عمران الجوني» يقول: ليت شعري أيُّ شيء علم ربنا من أهل الأهواء، حين أوجب لهم النار؟[١].

إسناده الحديث:

أسند «أبو عمران» عدداً من الأحاديث عن جماعة من الصحابة وسمع منهم، أمثال: «أنس بن مالك» و«جندب بن عبد الله» و«أبي برزة» و«عائذ بن عمرو» ﷺ.

وقد روى فهد بن إبراهيم بن فهد، قال: ثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: ثنا الحكم بن أسلم، قال: ثنا معتمر بن سليمان التيمي، عن أبي عمران الجوني، عن جندب بن عبد الله البجلي: أن رسول الله ﷺ حدَّث: «**أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله سبحانه وتعالى قال: من الذي يتألَّى عليَّ ألاَّ اغفر لفلان؟ فإني غفرت لفلان وأحبطت عملك**»، أو كما قال[٢]: «**إن العذاب والمغفرة يقعا بمشيئة الله تعالى فإن شاء عذَّب، وإن شاء غفر، فلا يتألَّيَنَّ عليه أحد، وإليه يرجع الأمر كله**».

وفاته:

ورحل «أبو عمران» إلى لقاء الرحمٰن راضيا مرضياً رحمه الله.

(١) الحلية (٢/ ٣١٢).

(٢) الحلية (٢/ ٣١٢).

٥١ ـ ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن

فقيه من مشاهير التابعين، وثقة من ثقات المحدِّثين، كنيته «أبو عثمان» المدني، والده «فرُّوخ»، وقد عرف بـ «ربيعة الرأي».

كان «فَرُّوخ» مولى للصحابي «الربيع بن زياد» الحارثي، وكان «الربيع» إذا خرج للجهاد ضد أعداء الله والدين، صحب معه غلامه، لما يعلم من شجاعته وشدَّة بأسه في القتال، وعقب انتصاره في إحدى غزواته، أعتق «الربيع» غلامه، مكافأةً له على حسن بلائه في تلك الغزاة، وأعطاه سهمه من الغنائم وكان كبيراً، فاشترى له داراً بالمدينة، وتزوَّج امرأةً صالحة، وذات جمعة سمع خطيب المسجد يدعو الناس إلى الجهاد، ويرغِّبهم في الاستشهاد، فاعتزم «فروخ» أن يخرج مع المجاهدين، ولما آذن امرأته بذلك أتاها بثلاثين ألف دينار جمعها من نصيبه في غنائم المعارك التي خاضها، لتحفظها لديها، فقالت له: إلى من تكِلنا أنا ومن ببطني؟ ونحن ههُنا ما لنا من أهلٍ ولا عشيرة، قال: أكِلُكما إلى الله ورسوله ﷺ، ثم أوصاها أن تنفق على نفسها وعلى ابنهما بالمعروف، وتحفظ له بقيَّة الوديعة حتى يعود، ثم ودَّعها مشيِّعا بدعواتها إلى الله أن يردَّه إليها سالماً غانماً.

وأثناء غيابه، وضعت امرأة «فروخ» مولوداً بهي المحيا، مشرق القسمات، وأسمته «ربيعة». وانقطعت أخبار الزوج المجاهد عن امرأته، حتى باتت لا تعلم أفي الأحياء هو؟ أم أن الله رزقه الشهادة؟ وفوَّضت أمرها إلى خير كافٍ، إلى الله الذي لا يضيع ودائعه، وأقبلت على ابنها تربيه وتنشئه، حتى إذا أصبح أهلاً للدرس والتحصيل، طلبت له خيرة المعلمين، فظهرت لهم أمارات فطنته، ومخايل ذكائه، فأولوه كبير اهتمام، وحسن رعايتهم، وكانت «أم ربيعة» لا تبخل عليهم بالمال، لأنها كانت ترمي لتراه أفضل الرجال.

وأكبَّ «ربيعة» على كتاب الله يحفظ آياته، ويتجلي معانيه، حتى أودعه

صدره، ومال إلى الحديث الشريف لينتفع منه غُلَّته، ثم أقبل على مجالسة الفقهاء والعلماء، فيسأل ويناقش، ويحاور، ويناظر، حتى أصبحت له حلقة في المسجد الشريف يرد إليها المتعطِّشون إلى العلم ليرووا منها الظمأ الذي يعانون، وأحبه تلاميذه ومريدوه، وصار منهم بمكان.

عودة فَرُّوخ:

وبعد انقضاء ثلاثين عاماً على مغادرة «فروخ» المدينة، عاد إليها، ولما دخلها، كان المؤمنون يغادرون المسجد بعد أن فرغوا من صلاة العشاء، وكانت دهشته عظيمة، إذ لم يتقدَّم أحد منهم للسلام عليه، وكان لهم عذرهم لأنه لا أحد فيهم من يعرفه لطول لمدة التي ابتعد فيها عن المدينة.

وحَثَّ «فروخ» خطاه إلى الحي الذي تقع فيه داره، ولم يلبث أن بلغها، ولما تأكد من أنها داره لم يجد حرجاً في دخولها دون استئذان، حيث وجد الباب غير محكم الإغلاق، وحين أصبح في صحن الدار وعليه لأمته ـ لباس الحرب ـ صاحت امرأة شابة: مَنْ هذا؟ وأطلَّ من الطبقة العليا زوجها «ربيعة» فبصُر على ضوء القمر، برجل مسلَّح في وسط داره، فنزل إليه وراح يوجِّه إليه عبارات اللوم والتوبيخ لاقتحام الدار ليلاً دون إذن أصحابها، وأمسك الرجلان كل منهما بالآخر، ولا يعرف أي منهما غريمه، وتعالت الصيحات منهما، وأقبل الناس ليفرِّقوا بينهما، وكانوا يوجِّهون اللوم للرجل الذي انتهك حرمة الدار من غير أن يمنحوه الفرصة لشرح موقفه.

وصرخ الرجل بصوتٍ عالٍ: يا قوم! هذه داري، وأنا «فروخ» ألستم تعرفونني؟ وجمد الدم في عروق العجوز وهي تجتاز الدرج إلى صحن الدار، حين سمعت صوت زوجها الذي فارقها منذ ثلاثين عاماً، وصاحت: دعوه، إنه زوجي «أبو ربيعة».

وأقبل «ربيعة» على أبيه يقبِّل يديه ورأسه، وطفق «فروخ» يضم ولده إلى صدره ويعانقه ويقبِّله، وانفضَّ الناس عنهم كل إلى غايته. وفي غرفة الاستقبال جلس «فروخ» يروي لامرأته، وولده وكنَّته، قصة غيابه، وما جرى معه خلاله.

ثم سأل «فروخ» امرأته أن تأتيه بالمال الذي أودعه لديها لأن معه بعض المال يودُّ ضمَّه إلى ما عندها، فاستمهلته بعض الوقت.

وفي اليوم التالي خرج «فروخ» إلى المسجد ليشهد الصلاة، ولما قضيت الصلاة وجد الناس يتَّجهون إلى إحدى زوايا المسجد ويتحلَّقون حول أحد العلماء لسماع درسه، فأزمع الانضمام إليهم، ولكن لشدة الزحام اضطر إلى القعود بعيداً وفي مكان لا يرى فيه المحدِّث.

وأصغى «فروخ» إلى حديث الفقيه، فاستدلَّ على سعة علمه، وفيض معرفته، وكانت المفاجأة الكبرى حين سأل الذي بجانبه عن اسم هذا العالم، فقال له: أوَلست من هذا البلد؟ قال: بلى، قال: وهل في المدينة من لا يعرف «ربيعة بن فروخ»؟

وعقدت الدهشة لسان «فروخ» أهذا العالم ابنه؟ وهو لا يدري، ثم انطلق إلى الدار، وهو يشكر للَّه تلك المنَّة العظمى إذ أخرج من صلبه هذا العالم الجليل، ودخل على «أم ربيعة» ودموع الفرحة تنهمر من عينيه وقال لها: لقد رأيت ابننا «ربيعة» في أحسن موقع كنت أتمنى أن أراه فيه، فقالت: أيُّما الأمرين أحبُّ إليك؟ ثلاثون ألف دينار، أم الموقع الذي شهدت فيه فِلذة كبدك؟ فردَّ عليها قائلاً: إن مال الدنيا أجمع لا يعدل هذا المشهد الذي شهدت فيه ولدنا، والله أحمد أن مَدَّ في عمري حتى أراني منه ما رأيت، فقالت: لقد أنفقت عليه كل ما أعطيتني من المال، فهل طابت نفسك بما فعلتُ؟ قال: نعم، وشكر الله لك حسن ما صنعتِ، ونعم الأم الطيِّبة، والزوج الوفيَّة كنتِ!

وقد أطلق أهل المدينة عليه اسم «ربيعة الرأي» لأخذه بالرأي فيما لا نص عليه في كتاب الله، وسنَّة مصطفاه ﷺ.

قال ابن الماجشون: ما رأيت أحداً أحفظ للسنَّة من «ربيعة» وكان مع حفظه للحديث، عابداً، زاهداً، بعيد النظر، ذا رأي سديد، عفَّ اليد واللِّسان، لا يقبل عطايا السلطان.

من فضائله:

فقد روى سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن نافع الطحان، ثنا الحارث بن مسكين، ثنا ابن وَهْب، قال: سمعت مالك بن أنس، فذكر فضل «ربيعة»، قال: لما قدم «ربيعة» على أمير المؤمنين «أبي العباس» أمر له بجائزة فأبى أن يقبلها،

فأمر له بخمسة آلاف درهم يشتري بها جارية، فأبى أن يقبلها[١].

نعته للعُمَرَين:

وأتاه رجل يسأله أن ينعت له العمرين: «أبا بكر» و«الفاروق» فما كان جوابه؟ روى أبو عبد الله؛ محمد بن سهل، حدَّثني أحمد بن إبراهيم المَعَافري، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا ابن وَهْب، حدَّثني سليمان بن بلال، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، أن رجلاً قال له: انعت لي «أبا بكر» و«عمر» ﷺ فقال ربيعة: ما أدري، كيف أنعتهما لك؟ أما هما فقد سبقا من مكان معهما، وأتعبا من كان بعدهما[٢].

منتهى الصبر:

روى سليمان بن أحمد، ثنا موسى بن هارون، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا عبد الله بن رجاء المكي، عن يونس بن يزيد، قال: سألت «ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن»: ما منتهى الصبر؟

قال: أن يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل أن تصيبه[٣].

لحنه:

روى محمد بن سهل، حدَّثني أحمد بن محمد بن الحارث، ثنا إبراهيم بن أبي داود، ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث بن سعد، قال: كنت عند «ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن» وعليَّ جبَّة نارانجية، فقلت له:

يا أبا عثمان! لو أصلحت من لسانك، فقال: يا أبا الحارث! لأن ألحن كذا وكذا لحنة، أحب إليَّ من أن ألبس مثل جبَّتك هذه[٤].

بين مالك وربيعة:

روى محمد بن سهل، ثنا محمد بن موسى بن النعمان، قال: قرأت على زيد بن عبد الرحمٰن بن أبي العمر: أن أباه حدَّثه، قال: حدَّثنا ضمام، عن

---

(١) الحلية (٢/ ٣١٦).
(٢) الحلية (٣/ ٢٥٩).
(٣) الحلية (٣/ ٢٦٠).
(٤) الحلية (٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٢).

العلاء بن كثير، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، أنه مرَّ بمالك بن أنس فقال: يا مالك! ما أقول لك نفاسة، أنه بلغني أنه سيكون في هذه الأمة أئمة في الدين يَضِلُّون ويُضلِّون، فاتق الله أن تكون منهم[١].

ما سمع من سعيد:

روى محمد بن عبد الرحمٰن بن مخلد، ثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا أشهب، عن مالك، عن ربيعة، قال:

سمعت سعيد بن جبير، يقول: ليس الذي يقول الخير ويفعله؛ بخير ممَّن يسمعه ويتقبَّله حين يسمعه[١].

الهمُّ في الخلاص:

روى أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن يحيى، ثنا أحمد بن أبي الحَوَاري، ثنا الوليد بن مسلم، ومروان بن محمد، عن مالك بن أنس، عن ربيعة، قال: وقف عليَّ ابن خلدة ـ قاضياً كان علينا ـ فقال: يا ربيعة! إن الناس قد طافوا بك، فليكن همُّك إذا أتاك السائل أن تخلِّص نفسك وتخلِّصه[١].

إسناده الحديث:

أسند «ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن» عن بعض الصحابة، كأنس بن مالك، وسمع منه، والسائب بن يزيد.

وحدَّث عن سعيد بن المسيَّب، وسليمان بن يسار، وعطاء بن يسار، وبشير بن يسار، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبد الله بن عمر، وحنظلة بن قيس الزرقي، وعبد الله بن دينار، وعبد الملك بن سعيد بن سويد، وزيد مولى المنبعث، وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى.

وروى عنه من التابعين: يحيى بن سعيد الأنصاري، وأخوه عبد ربه بن سعيد، ومن الأئمة والأعلام: نافع بن أبي نعيم، ومالك بن أنس، والثوري، ومِسعَر بن كِدام، والأوزاعي، وسواهم.

ومن روايته، قال: سمعت «أنس بن مالك» يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن

(١) الحلية (٣/ ٢٦١).

الله جوَّاد كريم يستحي من العبد المسلم إذا دعاه أن يرد يديه صفراً ليس فيهما شيء، وإذا دعا العبد فأشار بأصبعه، قال الرب: أخلص عبدي، وإذا رفع يديه، قال الله: إني لأستحي من عبدي أن أردَّه[1].

وفاته:

وكانت وفاته سنة (١٣٦/هـ) في الهاشمية، قرب الأنبار في العراق، رحمه الله.

(١) الحلية (٣/ ٢٦١).

٥٢ ـ سَلَمَة بن دينار

قال «أبو نعيم» في حليته عنه: [ذو الهم العازم، والخوف اللازم، «سلمة بن دينار؛ أبو حازم».

سلمة الحكيم:

كان للغوامض فاتقاً، وللعوارض رامقاً، وبمعبوده ـ عمَّن سواه ـ واثقاً][1].

وقد ذكر أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبو موسى الأنصاري، ثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، قال: ما رأيت أحداً الحكمة أقرب إلى فيه من أبي حازم[1].

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وترجم له ابن حجر العسقلاني في «تقريب التهذيب» فقال: [سلمة بن دينار، أبو حازم الأعرج، الأثور التَّمار، المدني، القاضي، مولى «الأسود بن سفيان» ثقة، عابد]. وهو من حكماء التابعين.

ذمّه للدنيا:

كان «أبو حازم» ماقتاً للدنيا، ذامًّا لها، مبغضاً لأهلها، صارفاً همَّه نحو الآخرة لأنها خير وأبقى. فقد روى أحمد بن محمد بن سنان، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا حاكم بن الليث، ثنا سعيد بن منصور، ثنا يعقوب بن عبد الرحمٰن، عن أبيه، قال: سمعت «عون بن عبد الله» يقول: ما رأيت أحداً يفرفر[2] الدنيا فرفرة هذا الأعرج ـ يعني: أبا حازم[3].

---

(١) الحلية (٣/ ٢٢٩).

(٢) يفرفر الدنيا: أي يذمها ويمزقها بالذم، والوقيعة [المعجم الوسيط: فرفر].

(٣) الحلية (٣/ ٢٣٠).

وروى إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا يعقوب بن عبد الرحمٰن، عن أبي حازم، أنه قال: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، فإنك تجد الرجل يشغل نفسه بهمٍّ غيره، حتى لهو أشد اهتماماً من صاحب الهَمِّ بِهَمِّ نفسه[١].

صراع العلم والهوى:

روى أبو حامد بن أحمد الغطريفي، ثنا أبو بكر بن خزينة، أخبرني ابن عبد الحكم: أن ابن وهب أخبرهم، قال: أخبرني حفص بن عمر، عن سعيد بن عبد الرحمٰن، عن أبي حازم، قال: إنه ليس من يوم تطلع فيه الشمس، إلا وهو يغدو على ابن آدم فيه علمه وهواه، ثم يتغالبان في صدره تغالب الزائدين، فيوم يغلب علمه هواه، فيوم غنم غَنِمَه، ويوم يغلب هواه علمه فيوم جرم جَرَمَه. قال: فإنك لتجد من عباد الله من يفتح علمه هواه كما يفتح إحدى الزائدين[٢] لصاحبتها التي تغضب للتي تحب[٣].

وروى محمد بن علي، ثنا محمد بن محمد بن زيد، ثنا عبد الرحمٰن بن يونس، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: قال أبو حازم: قاتل هواك أشدَّ مما تقاتل عدوَّك[٤].

أبو حازم والتشدُّد:

وروى أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن محمد الأموي، ثنا محمد بن يحيى بن أبي حاتم، حدَّثني محمد بن هانىء، عن بعض أصحابه، قال: قال رجل لأبي حازم: إنك متشدِّد، فقال أبو حازم: ومالي لا أتشدَّد، وقد ترصَّدني أربعة عشر عدوًّا:

أما أربعة: فشيطان يفتنني، ومؤمن يحسدني، وكافر يقتلني، ومنافق يبغضني.

وأما العشرة، فمنها: الجوع، والعطش، والحر، والبرد، والعري، والهرم،

---

(١) الحلية (٣/ ٢٣٠).
(٢) الزائدين: اضطربت جميع النسخ في ضبط هذه الكلمة.
(٣) الحلية (٣/ ٢٣١).
(٤) الحلية (٣/ ٢٣١).

والحرص، والفقر، والموت، والنار.

ولا أطيقهن إلا بسلاح تام، ولا أجد لهنَّ سلاحاً أفضل من التقوى[١].

وروى أبو بكر، محمد بن الحسين الآجري، ثنا عبد الله بن محمد العطشي، ثنا إبراهيم بن الجنيد، حدَّثنا يحيى بن أيوب، ثنا سعيد بن عبد الرحمٰن الجمحي، قال: سمعت أبا حازم يقول: إن الشيطان إذا استمكن من عصمة أمرئٍ لم يُبال ما صنع، ولو صلَّى حتى يسقط لحم وجهه، ولم يكره فيما سوى ذلك[١].

غنى أبي حازم:

وروى أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني أبي، ثنا سفيان، قال: قيل لأبي حازم: يا أبا حازم! ما مالُكَ؟ قال: ثقتي بالله تعالى، وإياسي مما في أيدي الناس[٢].

قوله في المصرّ على الذنب:

روى إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا يعقوب بن عبد الرحمٰن، عن أبي حازم أنه قال:

تجد الرجل يعمل بالمعاصي، فإذا قيل له: تحب الموت؟ قال: لا، وكيف وعندي ما عندي، فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟ فيقول: ما أريد تركه، وما أحب أن أموت حتى أتركه[٣].

وقال أبو الحسن بن أبان، ثنا أبو بكر بن عبيد، حدَّثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم، حدَّثني أبو داود الضرير، قال: قال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت، واعلم أنك إذا مت لم ترفع الأسواق بموتك، إن شأنك صغير، فاعرف نفسك[٣].

الولد ولي لله أو عدو له:

روى أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدَّثني

---

(١) الحلية (٣/ ٢٣١).
(٢) الحلية (٣/ ٢٣٢).
(٣) الحلية (٣/ ٢٣٢).

أبي، ثنا إبراهيم بن إسحاق، ثنا ضمرة بن ربيعة، ثنا بلال بن كعب، قال: مَرَّ أبو حازم بأبي جعفر المديني وهو مكتئب حزين، فقال: ما لي أراك مكتئباً حزيناً؟ وإن شئت أخبرتك، قال: أخبرني ما وراءك؟ قال: ذكرت وَلَدَك من بعدك، قال: نعم، قال: فلا تفعل، فإن كانوا للَّه أولياء فلا تخف عليهم الضَّيْعة، وإن كانوا للَّه أعداء، فلا تُبالِ ما لقوا بعدك[1].

إسناده الحديث:

أسند أبو حازم عن عدد من الصحابة كأنس وابن عمر وسهل بن سعد، وسمع من سعيد بن المسيَّب، وعروة، والقاسم بن محمد، ومحمد بن كعب، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن شعيب.

وروى عنه من التابعين: عبيد الله بن عمر، ومحمد بن عجلان، وسعيد بن أبي هلال، وسواهم.

لقاؤه سليمان بن عبد الملك:

قال «أبو نعيم» في حليته: [حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق، ثنا محمد بن إسحاق النَّقلي[2]، ثنا أبو يونس؛ محمد بن أحمد المديني، ثنا أبو الحارث؛ عثمان بن إبراهيم بن غسان، ثنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، قال: دخل «سليمان بن عبد الملك» المدينة حاجًّاً، فقال: هل بها رجلٌ أدرك عدة من الصحابة؟ قالوا: نعم، «أبو حازم» فأرسل إليه، فلما أتاه، قال: يا أبا حازم! ما هذا الجفاء؟

قال: وأي جفاء رأيت مني يا أمير المؤمنين!؟ قال: وجوه الناس أتوني، ولم تأتني، قال: والله، ما عرفتني قبل هذا، ولا أنا رأيتك، فأي جفاء رأيت مني؟

فالتفت «سليمان» إلى «الزهري» فقال: أصاب الشيخ وأخطأت أنا، فقال: يا أبا حازم! ما لنا نكره الموت؟ فقال: عمَّرتم الدنيا وخرَّبتم الآخرة، فتكرهون الخروج من العمران إلى الخراب، قال: صدقت.

---

(١) الحلية (٣/ ٢٣٢).

(٢) في مغ: الثقفي.

فقال: يا أبا حازم! ليت شعري! ما لنا عند الله تعالى غداً؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله عَز وجَلَّ، قال: وأين أجده من كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤]، قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: أبو حازم: قريب من المحسنين، قال سليمان: ليت شعري! كيف العرض على الله غداً؟ قال أبو حازم: أما المحسن كالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء كالآبق يقدم به على مولاه.

فبكى «سليمان» حتى علا نحيبه، واشتدَّ بكاؤه، فقال: يا أبا حازم! كيف لنا أن نصلح؟ قال: تدعون عنكم الصلف وتمسكوا بالمروءة، وتقسِّموا بالسَّويَّة وتعدلوا في القضية.

قال: يا أبا حازم! وكيف المأخذ من ذلك؟ قال: تأخذه بحقه وتضعه بحقه في أهله، قال: يا أبا حازم من أفضل الخلائق؟ قال: أولو المروءة والنهى، قال: فما أعدل العدل؟ قال: كلمة صدق عند من ترجوه وتخافه.

قال: فما أسرعُ الدعاء إجابة؟ قال: دعاء المحسن للمحسنين.

قال: فما أفضل الصدقة؟ قال: جهد المقل إلى يد البائس الفقير لا يتبعها مَنٌّ ولا أذى، قال: يا أبا حازم! مَنْ أكيس الناس؟ قال: رجل ظفر بطاعة الله تعالى فعمل بها، ثم دلَّ الناس عليها، قال: فمن أحمق الخلق؟ قال: رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم له، فباع آخرته بدنياه.

قال: يا أبا حازم! هل لك أن تصحبنا وتصيب منا نصيب منك؟ قال: كلا، قال: وَلِمَ؟ قال: إني أخاف أن أركن إليكم شيئاً قليلاً، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات، ثم لا يكون لي منه نصير.

قال: يا أبا حازم! ارفع إليَّ حاجتك، قال: نعم، تدخلني الجنة، وتخرجني من النار، قال: ليس ذلك إليَّ، قال: فما لي حاجة سواها.

قال: يا أبا حازم! فادع الله لي، قال: نعم. اللهم! إن كان «سليمان» من أوليائك فيسِّره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى، قال سليمان: قط ـ أي: يكفي ـ.

قال أبو حازم: قد أكثرت وأطنبت إن كنت أهله، وإن لم تكن أهله، فما

حاجتك أن ترمي عن قوس ليس لها وتر؟

قال سليمان: يا أبا حازم! ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين! قال: بل نصيحة تلقيها إليَّ.

قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر، فأخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة، وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم؟

فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت، قال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق ليبيِّننه للناس ولا يكتمونه.

قال: يا أبا حازم! أوصني، قال: نعم، سوف أوصيك وأوجز:

نزِّهِ الله وعظِّمه أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك، ثم قام، فلما ولَّى قال: يا أبا حازم! هذه مائة دينار أنفقها، ولك عندي أمثالها كثير، فرمى بها، وقال: والله، ما أرضاها لك، فكيف أرضاها لنفسي؟ إني أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلاً، وردِّي عليك بذلاً، إن «موسى بن عمران» عليه السلام لما ورد ماء مدين، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، فسأل «موسى» عليه السلام ربَّه عَزَّ وَجَلَّ، ولم يسأل الناس، ففطنت الجاريتان ولم تفطن الرعاة لما فطنتا إليه، فأتتا أباهما وهو «شعيب» عليه السلام فأخبرتاه خبره، قال «شعيب»: ينبغي أن يكون هذا جائعاً، ثم قال لإحداهما: اذهبي ادعيه، فلما أتته أعظمته، وغطَّت وجهها، ثم قال: (إن أبي يدعوك ليجزيك) فلما قالت: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥]، كره «موسى» عليه السلام ذلك، وأراد ألَّا يتبعها، ولم يجد بداً من أن يتبعها لأنه كان في أرض مَسْبَعَة وخوف، فخرج معها، وكانت امرأة ذات عَجُز، فكانت تصرف ثوبها، فتصف لموسى عليه السلام عَجُزَها، فيغض مرة ويعرض أخرى، فقال: يا أمة الله! كوني خلفي، فدخل «موسى» إلى «شعيب» عليه السلام والعَشَاء مهيأ، فقال: كل، فقال «موسى» عليه السلام: لا، قال «شعيب»: ألست جائعاً؟ قال: بلى، ولكني من أهل بيت لا يبيعون شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً، أخشى أن يكون هذا أجر ما سقيت لهما، قال «شعيب» عليه السلام لا يا شاب! ولكن هذه عادتي وعادة آبائي قرى الضيف وإطعام الطعام.

قال: فجلس «موسى» عليه السلام فأكل، فإن كانت هذه المائة دينار عوضاً عمَّا حدَّثتك، فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحَلُّ منه، وإن كان من مال المسلمين، فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم، وإلا فلا حاجة لي فيها، وإن بني إسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى، حيث كان أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبةً في علمهم، فلما نكسوا ونفسوا وسقطوا من عين الله تعالى، وآمنوا بالجبت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم ويشاركونهم في دنياهم وشركوا معهم في قتلهم.

قال ابن شهاب: يا أبا حازم! إياي تعني؟ أو بي تعرِّض؟ قال: ما إياك اعتمدت، ولكن هو ما تسمع.

قال سليمان: يابن شهاب! تعرفه؟ قال: نعم، جاري منذ ثلاثين سنة، ما كلَّمته كلمة قط.

قال أبو حازم: إنك نسيت الله فنسيتني، ولو أحببت الله تعالى لأحببتني.

قال ابن شهاب: يا أبا حازم! تشتمني؟

قال سليمان: ما شتمك، ولكن شتمتك نفسك، أما علمت أن للجار على الجار حقاً كحق القرابة؟

فلما ذهب «أبو حازم» قال رجل من جلساء «سليمان»: يا أمير المؤمنين! تحب أن يكون الناس كلهم مثل «أبي حازم»؟ قال: لا[1].

وروى أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن محمد بن سعيد، ثنا أحمد بن عبيدة، قالا: ثنا سفيان بن عيينة، قال: كتب أمير المؤمنين إلى أبي حازم، قال إبراهيم: كتب «سليمان» إلى «أبي حازم»: ارفع إليَّ حاجتك، قال: هيهات! رفعت حاجتي إلى من لا يختزن الحوائج، فما أعطاني منها قنعت، وما أمسك عني فيها رضيت[2] وأقول: لا تسل عطاء من الملوك، وسل من يعطي الملوك.

وفاته:

وفي خلافة أبي جعفر المنصور، توفي هذا التابعي الحكيم الفذ، رحمه الله.

---

(١) الحلية (٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧).

(٢) الحلية (٣/ ٢٣٧).